شرح صحيح مسلم

((الحديث العشرون))

للشيخ الدكتور

ماهر بن ياسين الفحل

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

@maher.alfahl

https://linko.page/mdaralhadeth

[٢٠] حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، يَعْنِي: ابْنَ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ، وَابْنُ أَمَتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ))** .

[٢٠/١] وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُبَشِّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ... بِمِثْلِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: **((أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ))** . وَلَمْ يَذْكُرْ: **((مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ))** .

الشرح والبيان

المعنى الإجمالي :

(دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ) هو أبو الفضل الخوارزمي ، ثم البغدادي مولى بني هاشم ، إمامٌ ثقة ، وثقه ابن معين وغيره ، وقال الدارقطني : ثقةٌ نبيل ، وروي عن داود أنّه قال : (قمت ليلة أصلي ، فأخذني البرد لما أنا فيه من العري ، فأخذني النوم ، فرأيت كأنَّ قائلاً يقول : يا داود ، أنمناهم وأقمناك فتبكي علينا ؟ قال الحربي : فأظن داود ما نام بعدها ، يعني : ما ترك تهجد الليل)، مات في سنة ٢٣٩.

(الْوَلِيدُ، يَعْنِي: ابْنَ مُسْلِمٍ) هو الوليد بن مسلم القرشي ، مولى بني أمية ، أبو العباس الدمشقي، ثقةٌ إمام ، وقد وثقه الكثير من أهل العلم ، لكنّه كان كثير التدليس والتسوية ، وقال الدارقطني: (كان الوليد يرسل، يروي عن الأوزاعي أحاديث عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عن نافع وعن عطاء)، مات آخر سنة (١٩٤) أو أول سنة (١٩٥) .

(ابْنِ جَابِرٍ) هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي ، أبو عتبة الشامي ، الداراني ، وثقه ابن معين والعجلي والنسائي وابن سعد وغيرهم ، مات سنة (١٥٣) وقيل بعد ذلك.

(عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ) هو عمير بن هانئ العنسي ، أبو الوليد الدمشقي الداراني ، قال العجلي : شامي تابعي ثقة ، مات سنة (١٢٧).

(جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ) هو جنادة بن أبي أمية الأزدي الزهراني ، أبو عبد الله الشامي ، يقال : اسم أبيه ، كبير ، وقد اختلف في صحبته ، وجزم ابن حجر -رحمه الله- بأنَّه من التابعين ، مات سنة (٨٠) .

(عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ) هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر الأنصاري الخزرجي ، الإمام القدوة ، أبو الوليد الأنصاري ، شهد العقبتين ، وكان من أعيان البدريين وشهد المشاهد كلها مع النبيِّ ﷺ ، وكان من الأنصار الذين جمعوا القرآن في حياة النّبيِّ ﷺ، وكان من الصحابة الذين بايعوا النّبيَّ ﷺ على أن لا تأخذه في الله لومة لائم،

فكان لا يرى منكراً إلا وأنكره فلا يخاف في ذلك لومةَ لائم ، وكان عبادة بن الصامت مع معاوية يومًا، فقام خطيبٌ يمدح معاوية ، ويثني عليه ، فقام عبادة بتراب في يده ، فحشاه في فم الخطيب ، فغضب معاوية . فقال له عبادة: إنك لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله ﷺ بالعقبة على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ومكسلنا ، وأثرةٍ علينا، وألا ننازع الأمر أهله ، وأنْ نقوم بالحق حيث كنّا ، لا نخاف في الله لومة لائم . وقال رسول الله ﷺ : (إذا رأيتم المداحين فاحثوا في أفواههم التراب) مات سنة ٣٤ .

(قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)) أي: شهد بهذه الشهادتين ، وهو عارفٌ لمعناها عاملٌ بما تقتضيه ، وقد ذكر الإمام ابن القيم -رحمه الله- في بيان معنى (الإله) كلاماً حسناً ، فقال : (الإله هو الذي تألهه القلوب محبةً وإجلالاً وإنابةً وإكراماً وتعظيماً ، وذلاً وخضوعاً ، وخوفاً ورجاءً وتوكلاً)، وقال ابن رجب : (الإله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبةً له وإجلالاً ومحبةً وخوفاً ورجاءً وتوكلاً عليه وسؤالاً منه ودعاءً له ، ولا يصلح هذا كله إلا لله عز وجل) ، قوله : **(وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ)** أي: خلافاً لما يعتقده النصارى أنَّه ابن الله ، أو ثالث ثلاثة ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، **(وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ)** قال النووي : (سُمي كلمةً ؛ لأنَّه كان بكلمة كن فحسب من غير أب بخلاف غيره من بني آدم)، ومعنى ألقاها إلى مريم ، هو أنَّه كلمة الله أوصلها إلى مريم ، **(وَرُوحٌ مِنْهُ)** أي : من خلقه ، وهذه الإضافة إضافة تشريفٍ لعيسى عليه السلام، **(وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ)** معناه: أنّ الجنة التي أخبر الله عنها في كتابه ، ووعد بها عبادهُ المتّقين حقٌ ثابتٌ من عند الله ، وأنَّها مخلوقةٌ، **(وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ)** أي إنّ النّار التي أخبر الله عنها في كتابه وأعدّها عقوبة للكافرين هي حقٌ

ثابتٌ من عند الله تعالى، (أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ) جاء في هذا الحديث ذكر التخيير بين أبواب الجنّة لكل من قال لا إله إلا الله ، وسيأتي معنا في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- بأنَّ كل عبدٍ يدخل من الباب المعين للعمل الذي كان يعمله غالباً، فقال القرطبي -رحمه الله- موفقاً بين الحديثين : (والتوفيق أنّ كل من يدخل الجنة مخير في الدخول من أي باب شاء ، غير أنَّه إذا عرض عليه الأفضل في حقه دخل منه مختاراً للدخول منه من غير جبر عليه ، ولا منع له من الدخول من غيره، ولذلك قال أبو بكر رضي الله عنه : ما على من يدعى من تلك الأبواب من ضرورة) .

من فوائد الحديث :

١- فيه أنّ أول الواجبات على المؤمن أنْ يوقن باستحقاق الله تعالى بالعبادة وحده لا شريك له ، وأنْ ينفي عبادة ما سواه ، وأنْ يوقن بنبوة محمد ﷺ.

٢- فيه التحذير للمؤمنين من سلوك منهج المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى وهو الإشراك بالله سبحانه وتعالى .

٣- وجوب الإيمان بالجنّة والنّار ، وأنّهما مخلوقتان ، وأنّ الله تعالى قد أعدهما للعباد يوم القيامة على حسب أعمالهم التي كانت منهم في الحياة الدنيا .

٤- من وسائل الدعوة التي ينبغي على الداعية أنْ يتبصر بها الجمع في الموعظة بين الترغيب والترهيب ، فيسلك منهج المعادلة بين الخوف والرجاء ، فيخوّف من عذاب الله تعالى ويرغّب بما أعدّه من جزيل الثواب ، فلا يُقنّط العباد ولا يُؤمّنهم .

٥- فيه أنَّ للجنة ثمانية أبواب يدخل منها المؤمنون يوم القيامة على ما تقدّم ذكره من التفصيل في ذلك .